

باجس ابو عطوان ، يفكر في شيئين :  
في الكلمات التي قالها الحاكم العسكري الاسرائيلي للمقاتل الجبلي : يوسف  
اسماعيل مصطفى العواودة حينما وقع في يده — أسيرا —  
— ألم يبق لديك خبز ...

وكان يفكر أيضا ، في المصيدة التي نصبها المحتلون ، لعلي أبو مليحة ، حين كان  
يبحث عن ذخيرة ... فظل يقاتل وهو في الكمين ، حتى سقط في مكان اسمه : « أبو  
خروبة » ... الخبز لغم المقاتل الجبلي ... والرصاص لغم بندقيته ... وفي بعض  
الاحيان يوجد الخبز ولا توجد الذخيرة ...

وحينما تجوع البندقية ، تصبح حياة ... الجبل في خطر ... وها هي ذي بندقيته ،  
قد بدأت يوما ... من أيام الجوع ... وعليه ان يبحث لها عن طعام جديد .

### [ ٩ ]

— « مات البطل ... »

— « عاش الجبل ... »

« علي أبو مليحة » ، لماذا يلح عليه هذا الاسم الان ... في صورة استشهاده  
الاخيرة ... ، في « أبو خروبة » ... وهو يبحث عن طعام جديد لغم بندقيته ...  
لقد عاش ثلاثة اسابيع على الحشائش الخضراء الطرية وعلى الاعشاب الجافة ...  
وفي استطاعته ، ان يعيش عشرة اسابيع اخرى ، ليس على الحشائش فقط ، ولكن  
على قضم الحطب أيضا ... غير أن البندقية لا تستطيع أن تعيش لا على الحشائش  
ولا على الحصى ... فلقد كان باجس ابو عطوان ، يحس أن يده تخون البندقية ،  
حينما تمر عربة دورية ، من عربات دوريات الاحتلال والبندقية صامته في يده ...  
باجس ابو عطوان ، ما الذي سوف تفعله الان ... ؟

شريط طويل من الصور يمتد امامه ، مسلسل المعارك التي قد خاضها ...  
ومسلسل السنوات الاربعة التي أمضاها في الجبل ... ومسلسل « أبو علي » راعي  
الغنم ، الذي ولد له ثلاثة اطفال ... وهو معه ... في الجبل ...

كل شيء يمر امامه الان ... ولم يبق معه غير حفنة من الرصاص ، لا تكفي لغير  
وجبة غذاء واحدة لبندقيته ... وباجس ابو عطوان يعرف ، ان البندقية حينما لا تجد  
ما تأكله ، تموت يد صاحبها ...

انه الموت اذن ... ولكن على طريقة الجبل الفلسطيني ... ، لقد كان يرفض ان  
يدفن القتلى من المقاتلين في الجبال ... ، وكان يقول دائما لمقاتلي المجموعة الجبلية  
التي يقودها :

— اذا كانت حياتنا مبرية الى اقصى درجات السرية في الجبل ، فيجب ان يكون  
موتنا في أعلى مراحل العلية ... يجب ان يعرف الفلاحون ، ان هناك من يسقط من  
أجلهم ... ، يجب ان تكون قبورنا على مرمى عيونهم ...



انه الموت اذن ... ولكنه يعرف ان الجبل لم يخذله ، ولم يخذله الفلاحون ...  
ولم تخذله رؤيته ...